الجزء الثاني المجلد الرابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ
نيسان ١٩٨٣ م

أيوب الأبرش الرهاوي

(القرن ٣هـ – ٩ م)

الدكتور يوسف حبي

عضو المجمع العلمي العراقي
ورئيس تحرير مجلة بين النهرين

أيوب الابرش او أيوب الرهاوي عالم جايل من صنف أولئك الذين لم تحصل لهم شهرة واسعة هم أهل لها ، فقد كان حقاً من الاساطين التي قام عليها صرح حضارة عربية زاهرة في القرنين الثاني والثالث للهجرة – الثامن والتاسع للميلاد وفيما تلته من عصور .

حياته وعصره :

ورد ذكره في المصادر السريانية والعربية باسم (ܐܝܘܒ) (أيوب) ، واختلف المؤلفون ، القدامى والمحدثون ، حول شخصيته ، فجاء خبره لدى المؤرخين العرب تحت اسم (ايوب الرهاوي) تارة ، واخرى تحت اسم (ايوب الابرش) . وجمع بعضهم الاسمين في شخص واحد ، بينما ميّز غيرهم ذلك ، فاعتبروا أيوب الرهاوي شخصاً ، وأيوب الابرش شخصاً آخر ، ولا بدّ من تفصيل الامر ليتسنّى للمعنيين الوقوف على بيّنة الامر ، فيحسموا معنا قضية نظنها واحدة من عداد جملة قضايا حجبت شمس علم أيوب وراء غيوم ملبّدة ، فكان من المنسيين المهملين ، بينما يظل فضله كبيراً .

يذكره حنين بن اسحق (المتوفى سنة ٨٧٣م) ٣٧ مرة في رسالته الى علي بن يحيى (في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم) (١)، ويتعرض للجهد العلمي الكبير الذي بذله أيوب في ترجمة كتب جالينوس ، ويقول صريحاً انه (أيوب الرهاوي المعروف بالابرش (٢) .

اما ابن النديم فيضعه في جملة « النقلة من اللغات الى اللسان العربي » ، ويسمّيه « أيوب الرهاوي » (٣)

لكن ابن ابي اصيبعة هذه المرة مَن أوقع المؤلفين في الارتباك والحيرة ، فهو يعقد كلمة قصيرة لايوب « المعروف بالابرش » ، وذلك في « طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس » (٤) ، وكلمة متوسطة الحجم لابراهيم بن ايوب الابرش طبيب اسمعيل اخي المعتز ، والمعتز بالله ، ووالدته قبيحة (٥) ، ثم يذكره في باب « طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم ، ويسميه هنا ،

(١) قام بطبع رسالة حنين بن اسحق الى علي بن يحيى (في ذكر ماترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض مالم يترجم) العلامة برجشتراسر عام ١٩٢٥ ، وقد أعطى لكل عنوان كتاب رقماً بحسب الترتيب الابجدي ، سوف نذكره بالاضافة الى ذكر الصفحات . ثم قام د. عبدالرحمن بدوي مؤخراً باعادة نشر هذه الرسالة دون ترقيم في (دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ ، ص ١٤٧–١٧٩ ، وسنشير الى هذه الطبعة ايضاً . اما طبعة برجشتراسر فتعرف أصلا بهذا العنوان :

Hunain b. Ishaq, Uber die syrischen und arabischen Galen — Ubersetzungen, zum ersten Mal Herausgegebn und ubersetzt von G. Bergstrasser, Leipzig 1925.

(٢) انظر الرقم آ ص ٣ من رسالة حنين المذكورة في الهامش السابق ، طبعة برجشترا سر ، و ص ١٥٠ طبعة بدوي .

(٣) الفهرست لابن النديم ، ط رضا تجدد ، ص ٣٠٥ .

(٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة ، ط د . نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٢٤١ .

(٥) عيون الانباء لابن أبي اصيبعة ، ص ٢٤١ .

ايضاً « أيوب المعروف بالابرش»(٦). لكنه يذكر بعد ذلك بقليل« ايوب الرهاوي » ويقول ما نصه : « ليس هو أيوب الابرش المذكور أولا » (٧) .

وعلى الرغم من اننا نجلّ ابن ابي اصيبعة ونعتبر سفره النفيس في تاريخ الطب والاطباء من أوسع ما سجله القدامى في هذا الباب، الا اننا لا نوافقه هذه المرة على تمييزه أيوب الرهاوي عن أيوب الأبرش ، فهو شخص واحد ، وذلك استناداً الى شهادة مَن هم أقدم منه عهدا ، ولا سيما حنين بن اسحق الذي عاش في فترة قريبة جدا من فترة ايوب ، بل عاصره . هذا بالاضافة الى شهادات آخرين .

ويتبدد الشك فنقنع بتأكيد حنين ان ايوب الرهاوي وأيوب الابرش شخص واحد ، من ان ابي اصيبعة نفسه يجعل ابراهيم بن ايوب الابرش معاصرا للخليفة العباسي المعتز بالله (٨٦٦ – ٨٦٩ م) ، ويعني ذلك أنه معاصر لحنين بن اسحق لذا قال اولمان بان وفاة ايوب الرهاوي بعد سنة ٨٣٢ م ، مستشهداً في ذلك بابن المطران (٨) ، ويعتبر سيزكين علمنا هذا ممن عاشرا في النصف الاول من القرن الثالث للهجرة – التاسع للميلاد (٩) وكان منكنا قد اقترح سنة ٧٦٠ لولادته ، كما يذكر له حادثة جرت مع المأمون أفادنا بها ياقوت الحموي في معجم الأدباء ، وذلك سنة ٨٣٢ ، الامر الذي يؤكد بان وفاته ليست قبل التاريخ الاخير (١٠)

اما لكليرك فكان قد قال بوفاة أيوب سنة ٧١٠ م (١١) ، لكنه تاريخ لا

---

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٨٠ . (٧) المصدر عينه ، ص ٢٨١ .

(٨) Manfred Ullmann, Die Medizin im Islam, Leiden/Koln 1970, p. 101.

(٩) F. Sezgin, Geschichte des Arabischen Schrifttums, III, Leiden 1970, p. 230.

(١٠) ص ١٩ من مقدمة منكنا لكتاب الكنوز

Book of Treausrures by Job of Edessa, Syriac Text edited and translated with a critical apparatus by A. Mingana, Cambridge (W. Heffer and Sons Limited) 1935, p. XIX.

(١١) Lucien Leclerc, Histoire de la Médecine Arabe, t. I, Paris 1867 (Rabat 1980), p. 174.

يستقيم الا اذا ميزنا بين ايوب الرهاوي وايوب الابرش ، لكننا ميالون الى جمع الاثنين في شخص واحد ، كما أسلفنا .

فتكون ولادة أيوب الرهاوي في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد ، ووفاته في النصف الاول من القرن التاسع . يتفق ذلك مع قول ابن العبري انه اشتهر في ايام البطريرك طيمثاوس الاول (٧٨٠ – ٨٢٣ م) (١٢ . وقد قال ليفن انه طبيب من أطباء الخليفة المـأمون ، وانه كتب موسوعته الفلسفية العلمية في أوائل القرن التاسع ، او في أواسطه ، مستندا في ذلك الى استنتاجات بينس (١٣) . وقد حدا الامر بفايزر ان يضع سنة ولادة ايوب وسنة وفاته بكل بساطة على النحو التالي : ٧٦٩ – ٨٣٥ (١٤) .

وأيوب معاصر لجبريل (جبرائيل) بن بختيشوع ، اذ يذكر حنين انه ترجم لجبريل مقالات من كتاب النبض وعلاج التشريح (١٥) ، كما انه معاصر لابنه بختيشوع فقد ترجم له كتاب جالينوس في المرة السوداء (١٦). وهو قبل حنين بقليل كما يتضح من كل ما أوردنا من بيّنات .

ثقافته :

لا ندري أين تلقّى أيوب العلم ، لا سيما الطب والفلسفة . لكن يبدو بان مدرسته الاولى تلك الرقعة التي كانت يوما ما محطّ أنظار المتعلمين ومركز اشعاع

---

(١٢) التاريخ الكنسي لابن العبري ، ج٢ ، ص ١٨١ (بالسريانية)

(١٣) Bernhard Lewin, Job d'Edesse et son Livre des Trésors, Orientalia Suecana 6 (1958, p. 21 ; S. Pines, Rev. des études juives 1938, p. 145.

(١٤) U. Weiser, Das Buch uber das Geheimnis der Schopfung von Ps. Apollonios von Tyana, Berlin 1980, p. 55.

(١٥) رسالة حنين (الهامش ١) ، رقم يو ص ١٥ ، ورقم كا ص ٢٠ .

(١٦) رسالة حنين رقم سد ص ٣٢ .

من المراكز الثقافية المرموقة، نعني بها الرها (اورفه) ، ومنها اتخذ عالمنا كنيته (١٧)

ومما لا ريب فيه ايضاً ان ايوب أكمل تعليمه . أو مارس علمه وعلّم وألّف على الاقل ، في عاصمة الحضارة عهد ذاك ، بغداد مدينة الرشيد والمأمون والعباسيين . ولعله انتقل اليها بانتقال الخلافة العربية الإسلامية من سوريا الى العراق وتشييد بغداد عام ٧٦٢ م ، واستقطاب هذه العاصمة الجديدة العديد من رجال العلم والادب والحرف ، نظراً لتشجيع الخلفاء الحركة الثقافية بشكل منقطع النظير ، وعلى رأسهم الرشيد والمأمون . فكان أيوب واحداً ممن احتضنتهم الحركة الفكرية التي نشطت ببغداد في عصر الترجمة والحضارة ، شأنه في ذلك شأن آل بختيشوع وآل ماسويه ، وآل حنين ، وغيرهم كثيرين من ناطقين بالسريانية كانوا ضليعين باليونانية والسريانية علاوة على العربية ، ويعملون يداً بيد مع الكثيرين من شتى الملل والنحل ، في المدارس وبيوت الحكمة والبيمارستانات والقصور (١٨) .

كان أيوب طبيباً ومترجماً . ولا يبدو انه كان طبيباً ماهرا ، اذ لا يرد ذكره في جملة الاطباء الذين اشتهروا بهذه الصناعة ، ويكتفي ابن ابي اصيبعة بالقول انه «كان له نظر في صناعة الطب»(١٩) . ولعلّ أمره لم يشتهر كثيراً لأنه لم يكن طبيب بلاط .

---

(١٧) بشأن الرها ومدرستها انظر :

R. Duval, Histoire politique, religieuse et littéraire d'Edesse jusqu'à la première Croisade, Journal Asiatique, ser. VIII, tome XVIII, 1891 ; E. R. Hayes, l'Ecole d'Edesse, Paris 1930 ; J. B. Segal, Edessa, Oxford 1970 etc.

(١٨) للاطلاع على شيء ولو يسير من ذلك راجع : دي لاسي اوليري ، انتقال علوم الاغريق الى العرب ، ترجمة متى بيشون ويحيى الشالبي، بغداد ١٩٥٨ . الشحات السيد زغلول ، السريان والحضارة الاسلامية ، الاسكندرية ١٩٧٥ . رشيد حميد حسن الجميلي ، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، طرابلس ١٩٨٢ .

(١٩) عيون الانباء ، ص ٢٤١ . وقد يبالغ صاحب ديباجة (كتاب الكنوز) اذ ينعته بلقب « رئيس اطباء » (طبعة منكنا ، الديباجة السريانية ، ص ٢٩٧) .

لكنه اشتهر بالترجمة ، حتى قال صاحب عيون الانباء ان « ما نقله في آخر عمره يضاهي نقل حنين »(٢٠) ، لكنه كان « متوسط النقل » (٢١) ، وقد « نقل كتبا من مصنفات اليونانيين الى السرياني والى العربي » (٢٢) . ويذكره علي بن رضوان في جملة النقلة من اليونانية الى السريانية والعربية دون ان يوضح الامر (٢٣) .

ولم يترك لنا الدهر أيا من آثار أيوب المترجمة الى العربية ، ولعل سبب ذلك عدم جودة نقوله العربية ، فان ابن ابي اصيبعة يفيدنا بانه « ناقل جيد عالم باللغات ، الا انه بالسريانية خير منه بالعربية » (٢٤) . بل نعرف من رسالة حنين بان نقوله كانت ضعيفة ، ولا يذكر الاخير له سوى نقول من اليونانية الى السريانية ، لكننا نقبل بملاحظة صاحب عيون الانباء بان « ما نقله في آخر عمره فهو أجود مما نقله قبل ذلك » (٢٥) .

وقد قسا حنين على أيوب فوصفه اكثر من مرة بضعيف النقل ورديئه ، ولئن انطبق قوله على النقول ، فأيوب مؤلف له وزنه ، واساوبه جيد . نستدل على ذلك من كتابه الكبير في الطبيعيات الذي سماه (كتاب الكنوز) ، فهو موسوعة فلسفية علمية ذات قيمة يحق لهـا وحدها ان تضـع صاحبها في عداد أكابر العلماء (٢٦) ، يمكننا منها ان نستدل على عاو كعب أيوب وسعة علمه ، كما انها اشارة جديدة الى المستوى الثقافي الرفيع الذي كان سائدا في بغداد في ذلك العصر .

وأيوب ، على ما يبدو ، واحد من العلماء الذين يشكّلون حلقة الوصل

(٢٠) ابن ابي اصيبعة ، ص ٢٨٠ . (٢١) المصدر السابق ، ص ٢٤١ .
(٢٢) المصدر عينه .
(٢٣) كتاب النافع في كيفية تعلم صناعة الطب ، مخطوطة جستر بيتي ، رقم ٤٠٢٦ .
(٢٤) عيون الانباء ، ص ٢٨١ .
(٢٥) المصدر السابق ، ص ٢٤١ .
(٢٦) انظر مفصل هذه الموسوعة الضخمة في الفقرة الخاصة بذلك .

بين الطب القديم الذي عاش أبداً في بلادنا وبين الحدث الجديد الذي ولد مع ازدهار العلوم في العصرين الاموي والعباسي وانتقال الكتب اليونانية والسريانية الى العربية .

آثاره :

نأتي أولاً على ذكر نقوله ثم على تآليفه ، ويعود الفضل في تسجيل نقوله الى حنين وذلك في رسالة هذا الاخير الى يحيى بن علي (٢٧) .

نقل أيوب كتب جالينوس الطبية التالية :

١– كتاب جالينوس المسمى (فينكس) وفيه ذكر كتبه ، وهو مقالتان ، تشتمل الاولى على كتبه الطبية ، والثانية على كتب المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو ، والفهرس هذا غير كامل ، كما يقول حنين ، ويضيف في رسالته الى يحيى بن علي « وقد سبقني الى ترجمته الى السريانية ، أيوب الرهاوي المعروف بالابرش ... » (٢٨)

٢– كتاب جالينوس في الصناعة الطبية ، مقالة واحدة . يقول حنين : « وقد كان ترجم هذه المقالة ، أعني الصناعة الطبية ، عدة : منهم سرجس الراس عيني قبل ان يقوى في الترجمة ، ومنهم ابن سهدا ، ومنهم أيوب الرهاوي »(٢٩)

٣– كتاب جالينوس في النبض ، وهو في ست عشرة مقالة ، « وقد كان سرجس ترجم من هذا الكتاب الى السريانية سبع مقالات ، من كل واحد من الثلاثة الاجزاء الأول مقالة مقالة . . واربع مقالات الجزء الأخير . . ثم ان ايوب الرهاوي ترجم لجبريل بن بختيشوع المقالات السبع الباقية » (٣٠) .

٤– كتاب جالينوس في علاج التشريح وهو خمس عشرة مقالة وقد كان

(٢٧) سنكتفي بذكر رقم الكتاب كما ورد في طبعة برجشتراسر ، مع الاشارة الى الصفحة في طبعته ، كما في طبعة بدوي (انظر الهامش ١) .

(٢٨) رسالة حنين ، طبعة برجشتراسر رقم آ ، ص٣ ، طبعة بدوي ص ١٥٠ .

(٢٩) برجشتراسر رقم د ، ص ٥–٦ ، بدوي ، ص ١٥١ .

(٣٠) برجشتراسر رقم يو ، ص ١٣–١٥ ، بدوي ١٥٦–١٥٧ .

ترجم هذا الكتاب الى السرياني ايوب الرهاوي لجبريل بن بختيشوع (٣١)

٥ـ كتاب جالينوس فيما وقع من الاختلاف في التشريح ، وهو مقالتان ، « وكان ترجم هذا الكتاب أيوب الرهاوي فأعياني اصلاحه ، فأعدت ترجمته ليوحنا بن ماسويه الى السريانية » (٣٢)

٦ ـ كتاب جالينوس في تشريح الحيوان الميت ، وهو مقالة ، واحدة ، « وقد كان أيوب ترجمه ،وأعدت ترجمته مع الكتاب الذي قبله الى السريانية(٣٣)

٧ ـ كتاب جالينوس في تشريح الحيوان الحي ، وهو مقالتان ، « وترجم أيوب الرهاوي ايضا هذا الكتاب ، وأعدت انا ترجمته مع الكتاب الذي قبله الى السريانية » (٣٤)

٨ ـ كتاب جالينوس في علم ابقراط بالتشريح ، وهو خمس مقالات ، « وقد كان ترجم هذا الكتاب الى السريانية أيوب ، ثم ترجمته انا مع الكتب التي ذكرتها قبله » (٣٥)

٩ ـ كتاب جالينوس في تشريح الرحم ، مقالة واحدة صغيرة ، « وقد كان ترجم هذا الكتاب أيوب ، ثم ترجمته انا مع سائر ما ترجمته من كتب التشريح الى السريانية » (٣٦) .

١٠ـ كتاب جالينوس في تشريح العين ، مقالة واحدة ، ولعله لروفس او لمن هو دونه ، « وقد كان أيوب ترجم هذا الكتاب ، ثم تلخصته بالمساعدة ليوحنا بن ماسويه » (٣٧) .

---

(٣١) برجشتراسر رقم كا ، ص ٢٠ ، بدوي ١٥٩ .
(٣٢) برجشترا سر رقم كد ، ص ٢١ ، بدوي ص ١٦٠ .
(٣٣) برجشترا سر رقم كه ص ٢١ ، بدوي ١٦٠ .
(٣٤) برجشترا سر رقم كو ص ٢١ ، بدوي ص ١٦٠ .
(٣٥) برجشترا سر رقم كز ص ٢١ ، بدوي ص ١٦٠ .
(٣٦) برجشترا سر رقم لا ص ٢٢، بدوي ص ١٦١ .
(٣٧) برجشترا سر رقم له ص ٢٣ ، بدوي ص ١٦١ .

١١- كتاب جالينوس في عـــلل التنفس ، ومقالتـــان ، « وكان أيوب ترجمه ترجمة لا تفهم ، وترجمه ايضا اصطفن الى العربية لمحمد بن موسى ، وسألني محمد فبه قبل الذي سألني في الكتاب الذي قبله (في حركة الصدر والرئة) ، وأمر اصطفن بمقاباتي ، فأصلحت السرياني بكلام مفهوم مستقيم لا ينكر منه شيٌ لاني أحببت ان اتخذ نسخة لولدي ، والعربي ايضا كمثله على انه قد كان في الاصل أصلح من السرياني بكثير » (٣٨) .

١٢- كتاب جالينوس في قوى الادوية المسهلة ، وهو مقالة واحدة ، « ترجم هذه المقالة الى السريانية أيوب الرهاوي ، ونسختها عندي باليونانية ، وقد ترجمتها الى السريانية » (٣٩) .

١٣- كتاب جالينوس في آراء ابقراط وافلاطون ، كتبه في عشر مقالات ، « وكان ترجم هذا الكتاب الى السريانية أيوب ، ولم يترجمه الى هذه الغاية أحد غيره .. ثم ترجمته من بعد الى السريانية » (٤٠) .

١٤- كتاب جالينوس في الحركات المعتاصة المجهولة ، مقالة واحدة ، «ترجمها أيوب ... ثم اني ترجمتها بعد الى السريانية » (٤١)

١٥- كتاب جالينوس في سوء المزاج المختلف ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه أيوب .. ثم ترجمته انا الى العربية » (٤٢)

١٦- كتاب جالينوس في الادوية المفردة ، في احدى عشرة مقالة ، « وقد كان ترجم الجزء الاول ، وهو خمس مقالات ، الى السريانية يوسف الخوري ترجمة خبيثة رديئة ، ثم ترجمه بعد أيوب اصلح مما ترجمه

(٣٨) برجشترا سر رقم لز ص ٢٤ ، بدوي ص ١٦٣ .
(٣٩) برجشترا سر رقم مد ص ٢٦ ، بدوي ص ١٦٣ .
(٤٠) برجشترا سر رقم مو ص ٢٦ ، بدوي ص ١٦٣ .
(٤١) برجشترا سر رقم مز ص ٢٧ ، بدوي ص ١٦٣-١٦٤ .
(٤٢) برجشترا سر رقم نب ص ٢٩ ، بدوي ص ١٦٥ .

يوسف ولم يتخلصه على ما ينبغي ، ثم ترجمته الى السريانية لسلمويه»(٤٣)

١٧- كتاب جالينوس في اوقات الامراض ، مقالة واحدة ، « وقد ترجم هذا الكتاب أيوب .. ثم اني ترجمته الى السريانية » (٤٤)

١٨- كتاب جالينوس في الاورام ، مقالة واحدة ، « وأحسب أيوب كان ترجمه » (٤٥)

١٩- كتاب جالينوس في الاسباب البادئة وهي الأول التي تحدث من خارج البدن ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه ايوب » (٤٦)

٢٠- كتاب جالينوس في الاسباب المتصلة بالمرض ، مقالة واحدة ... « وقصتها مثل قصة المقالة التي قبلها » (٤٧) ، وليس واضحاً ما يقصده حنين بقوله هذا .

٢١- كتاب جالينوس في المرة السوداء ، مقالة واحدة ، « وقد كان ترجمه ايوب منذ قريب لبختيشوع بن جبريل » (٤٨)

٢٢- كتاب جالينوس في رداءة التنفس ، ثلاث مقالات ، «وكان ترجمه الى السريانية ايوب ، وقابلت به انا اليوناني وأصلحته لولدي وترجمته انا الى العربية » (٤٩)

٢٣- كتاب جالينوس في نوادر تقدمة المعرفة (لابقراط) ، مقالة واحدة ، « وترجمه الى السريانية ايوب ... ثم اني ترجمته الى السريانية »(٥٠)

٢٤- كتاب جالينوس في الذبول ، مقالة واحدة ، « واظن ان ايوب قد

(٤٣) برجشترا سر رقم نج ص ٢٩-٣٠ ، بدوي ص ١٦٥ .
(٤٤) برجشترا سر رقم نه ص ٣٠ ، بدوي ص ١٦٦ .
(٤٥) برجشترا سر رقم نز ص ٣١ ، بدوي ، ص ١٦٦ .
(٤٦) برجشترا سر رقم نح ص ٣١ ، بدوي ص ١٦٦ .
(٤٧) برجشترا سر رقم نط ص ٣٢ ، بدوي ص ١٦٦ .
(٤٨) برجشترا سر رقم س ص ٣٢ ، بدوي ص ١٦٧ .
(٤٩) برجشترا سر رقم سح ص ٣٤ ، بدوي ص ١٦٨ .
(٥٠) برجشترا سر رقم سط ص ٣٤ ، بدوي ص ١٦٨ .

ترجمه ... ثم اني ترجمته الى السريانية » (٥١)

٢٥- كتاب جالينوس في قوى الاغـذية ، ثلاث مقالات ، « وقـد كان ترجمهسرجس ثم ايوبوترجمته انا لسلمويه في المتقدم منسخه..»(٥٢)

٢٦- كتاب جالينوس في الترياق الى فيسن ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه ايوب الى السريانية »(٥٣)

٢٧- تفسير جالينوس لكتاب الفصول (لابقراط) ، سبع مقالات ، « وقد كان ترجمه أيوب ترجمة رديئة ورام جبريل بن بختيشوع اصلاحه فزاده فسادا ، فقابلت به اليوناني واصلحته اصلاحا شبيها بالترجمة»(٥٤)

٢٨- تفسير جالينوس لكتاب تدبير الامراض الحادة (لابقراط) ، خمس مقالات ، « وبلغني ان ايوب ترجمه ، وقد ترجمت انا هذا الكتاب كله » (٥٥)

٢٩- تفسير جالينوس لكتاب جراحات الرأس (لابقراط) ، مقالة واحدة ، واحسب ايوب قد ترجمه ، ونسخته اليونانية في كتبي ، وترجمته انا الى السريانية » (٥٦)

٣٠- تفسير جالينوس لكتاب ابيذيميا (أي الامراض الوافدة لابقراط) ، « اما المقالة الاولىمن هذا الكتاب ففسرها (جالينوس) في ثلاث مقالات وترجمها ايوب الى السريانية ، وترجمتها انا الى العربية .. واما المقالة الثانية ففسرها ايضا في ثلاث مقالات ، وترجمها ايوب الى السريانية وترجمتها انا الى العربية .. فاما المقالة السادسة ففسرها في ثماني مقالات،

(٥١) برجشترا سر رقم عب ص ٣٥ ، بدوي ص ١٦٨ .
(٥٢) برجشترا سر رقم عد ص ٣٥ ، بدوي ص ١٦٩ .
(٥٣) برجشترا سر رقم فج ص ٣٨-٣٩ ، بدوي ص ١٧٠ .
(٥٤) برجشترا سر رقم فح ص ٤٠ ، بدوي ص ١٧١ .
(٥٥) برجشترا سر رقم صب ص ٤١ ، بدوي ص ١٧٢ .
(٥٦) برجشترا سر رقم صد ص ٤١ ، بدوي ص ١٧٢ .

وقد ترجمها ايوب الى السريانية .. » (٥٧)

٣١- كتاب جالينوس في ان الطبيب الفاضل فيلسوف ، مقالة واحدة ، وقد ترجمه ايوب الى السريانية ، ثم ترجمته انا من بعد الى السريانية لولدي والى العربية (٥٨)

٣٢- كتاب جالينوس فيما يعتقده رايا ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه ايوب الى السريانية ، وترجمته الى السريانية لاسحق ابني » (٥٩)

٣٣- كتاب جالينوس في البرهان ، جعله في خمس عشرة مقالة ، « وترجم له ايوب ما وجد . واما انا فلم تستطب نفسي بترجمة شيء منها..» (٦٠)

٣٤- كتاب جالينوس في الاخلاق ، اربع مقالات ، « وقد ترجم هذا الكتاب الى السريانية رجل من الصابئين يقال له منصور بن اثاناس ، وذكروا ان ايوب الرهاوي ايضا ترجمه . واما ما ترجمه منصور فقد رأيته وما رضيته ، واما ما ذكروا ان ايوب ترجمه فما رأيته ، ولست أعلم ايضا هل ترجم شيئا أم لا » (٦١)

٣٥- كتاب جالينوس في ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن ، مقالة واحدة ، « وقد كان ترجمه ايوب الى السريانية ، ثم ترجمته انا الى السريانية لسلمويه » (٦٢)

---

(٥٧) برجشترا سر رقم صه ص ٤١-٤٢ ، بدوي ص ١٧٢ . انظر كذلك :
J. H. Wenrich, De auctorum graecorum versionibus et commentariis syris, armenis, persicisque commentatio, Lipsiae 1842, p. 250 ; A. Baumstark Geschichte der Syrischen Literatur, Bonn 1922, p. 230.

في المرجعين الأخيرين ذكر لكتاب الكنوز ، وكتاب النبض وهما من وضع أو ترجمة ايوب .

(٥٨) برجشتراسر رقم قج ص ٤٤ ، بدوي ص ١٧٤ .

(٥٩) برجشتراسر رقم قيج ص ٤٦ ، بدوي ص ١٧٥ .

(٦٠) برجشتراسر رقم قيه ص ٤٧ ، بدوي ١٧٦ ، فينريش ، ص ٢٥٧ .

(٦١) برجشتراسر رقم قيط ص ٤٩ ، بدوي ١٧٦-١٧٧ .

(٦٢) برجشتراسر رقم قلج ص ٥٠ ، بدوي ص ١٧٧ .

أما ما وضعه أيوب نفسه من مؤلفات فكما يلي :

٣٦- كتاب الكنوز بالسريانية (كثاوا دسيماثا) ، موسوعة في الفلسفة والعلوم الطبيعية ، ألفها في بغداد حوالي سنة ٨١٧م ، وقد نشره منكنا في كمبردج بترجمة انكليزية عام ١٩٣٥ . وسنتناول هذا السفر المهم مفصلا .

٣٧- كتاب في داء الكلب بالسريانيـــة (كلبا بقرا) ، ورد ذكره في كتاب الكنوز (٦٣) ، وهو محفوظ في مخطوطة كتاب الكنوز عينّها ، منكنا رقم ٥٥٩ (٦٤) وما يزال غير منشور ، ونعمل على تحقيقه ونقله الى العربية لغرض نشره قريباً .

٣٨- كتاب في البول بالسريانية (تفشورتا) ورد ذكره لدى ابي الحسن الطبري في رسالته في ذكر القارورة (مخطوطة دانيشكاه ٨ ، ١٠٥ ، رقم ١٥٣٥) (٦٥) . ويذكره أيوب نفسه في كتاب الكنوز) (٦٦) وفي كتابه السابق (٦٧) .

٣٩- كتاب في علل الحميّات بالسريانية (عللاثا دشتواثا) يذكره في كتاب الكنوز عدة مرات (٦٨) .

٤٠- كتاب في النفس بالسريانية (نفشا) يذكره في كتاب الكنوز ٦٩)

٤١- كتاب في علة حدوث الكون من العناصر بالسريانية ، وعد ايوب

---

(٦٣) انظر المقالة ٦ ، الباب ٨ من كتاب الكنوز لايوب .

(٦٤) يصف منكنا المخطوطة اليتيمة هذه في فهارس مخطوطاته، المجلد ١ ، ص ١٠٣٤-١٠٣٩ .
Catalogue of the Mingana, Collection of Manuscripts :

(٦٥) سيزكين ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٦٦) المقالة ٦ ، الباب ٨ من كتاب الكنوز .

(٦٧) ورد ذكره في الكتاب السابق. انظر فهارس مخطوطات منكنا، المجلد١ ، ص١٣٦-١٣٧ ، وسيزكين ٢٣٠-٢٣١ ، ويذكر الأخير بأن لأيوب (كتاب التفسير في البول) و (كتاب البيان لما يجيبه تغير البول) ونظنهما كتاباً واحداً .

(٦٨) المقالة ١ ، الباب ٩ ، والمقالة ٣ ، الباب ٥ ، والمقالة ٤ ، الباب ١٤ .

(٦٩) المقالة ٢ ، الباب ١٤ ، والمقالة ٦ ، الباب ١ والباب ٨ .

بتدبيجه ولا نعلم ان فعل ام لا (٧٠) .

٤٢- كتاب في الحواس الخمس بالسريانية (حمشا رغشي) ورد ذكره في كتاب الكنوز (٧١) .

٤٣- كتاب في الجو اهر بالسريانية (او سياس، كما باليونانية) ورد ذكره في كتاب الكنوز ايضاً (٧٢) .

٤٤- كتاب في الإيمان بالسريانية (هيمانوثا) مذكور في كتاب الكنوز (٧٣)

٤٥- كتاب البراهين العشرة بالسريانية (عسرا سولوكيسمي) وموضوعها لاهوتي ، يذكره أيوب في كتاب الكنوز كذلك (٧٤) .

ولم يبـــق لنا الدهر على مصنفات أيوب هذه ما خلا (كتاب الكنوز) المطبوع ، وكتاب(داء الكلب) المخطوط ، غير ان معظم آرائه معروضة ولو بايجاز في كتابه الموسوعي الجدير بالاهتمام .

كتاب الكنوز

يقترح منكنا ، ناشر الكتاب ومترجمه الى الانكليزية ، سنة ٨١٧م كتاريخ لتدبيج هذه الموسوعة الفلسفية العلمية من قبل ايوب الرهاوي او الابرش ، وذلك بسبب تطرق المؤلف الى ذكر اضطرابات وقلاقل حدثت في بغداد أيام وضع هذا السفر ، وذلك في الباب السادس عشر من المقالة الثالثة ، ويشخص هذه الاحداث بالرجوع الى تاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير (٧٥) ، ويدعم رأيه بالقول ان ايوب لا علم له بترجمة المصنفات

---

(٧٠) وذلك في سياق حديثه في المقالة ٣ ، الباب ٦ بحيث لا يمكننا التعرف على العنوان ولا التأكد من انه كتبه ام لا .

(٧١) المقالة ٣ ، الباب ٢ .

(٧٢) المقالة ٣ ، الباب ١٦ .

(٧٣) كما يصفه في كلا م وارد في المقالة ٦ ، الباب ٨ .

(٧٤) المقالة ٦ ، الباب ٨ .

(٧٥) مقدمة منكنا لكتاب الكنوز ، ص ١٤ . تاريخ الطبري ١٠ ، ص ٢٣٨-٢٤٣ طبعة القاهرة الكامل لابن الأثير ٦ ، ص ١٠٩-١١٠ طبعة القاهرة ايضاً .

الفلكية لبطليموس ، التي تمت ترجمتها سنة ٨٢٨ . ومهما يكن من أمر ، فان كتاب الكنوز يرجع الى الثلث الاول من القرن التاسع الميلادي .

وكتاب الكنوز موسوعة علمية فلسفية ضخمة ، جاء في ديباجتها انها من وضع فيلسوف الروح والجسد أيوب الرهاوي في معرفة الموجودات وسبب انقسامها الى اجناس وانواع وافراد ، وتكون هذا العالم من العناصر ، وفي طبيعة الافعال . ويقسم المؤلف موسوعته الى ست مقالات طويلة ، والمقالات الى أبواب او فصول .

تتكون المقالة الاولى من ٣٣ باباً وتبحث في عالم العناصر البسيطة والمركبة ، وكل ما هو موجود او يقع تحت الحواس او يدرك بالفكر ، والعناصر الاربعة البسيطة ، والاخلاط ، وتركيب الاجسام ، والعظام والاعصاب والاوردة والشرايين والمرة السوداء والمرة الصفراء ، وحركة الاحياء ، كما في الرأس والارجل والاصابع والشعر والدغدغة .

وتشتمل المقالة الثانية على ٢٣ بابا في الحرارة والبرودة ، والدغدغة والنوم ، والذكور والاناث والشعر واللحى ، والرحم والحيض ، والاسنان ، وطول الاجسام وقصرها وألوانها ، وأنواع الحيوانات واختلافها واجناسها ، واختلاف الانسان عن الحيوان ، وانواع الحيوانات البرية والبحريةوالجوية ، والأذناب والقرون ، واختلاف اغذاء ، والطيور والاسماك .

وتضم المقالة الثالثة ٢٠ بابا في اجناس الطعوم ، والالوان والبصر ، والشم ، والسمع ، والنطق ، والروح ، والتنفس ، واللمس ، والسبب الذي من أجله كانت الحواس خمسا ، واللون والصوت والطعم ، ولم الروائح ليست جواهر ، كما في حاسة الطعوم والروائح والاصوات ، وتفنيد رأي القائلين بنظرية اخرى في الاعراض والجواهر .

وتتألف المقالة الرابعة من ١٨ بابا في المعادن كالذهب والفضة ، والنحاس والحديد والقصدير ، والكبريت والزرنيخ والقير ، والشب ، كما في الجبال والصخور

والسهول ، والبلدان الشمالية والجنوبية ، والعيون والثلج ، وفصول السنة ، وحركة الارض ، والرياح ، والبحار ، والحمامات .

وتحتضن المقالة الخامسة ٢٦ بابا في السحب والامطار ، والثلج والبرد ، والرعد والبرق ، وقوس قزح ، والزوابع والاعاصير ، والصواعق والشهب ، والمجرة ، وهالة الشمس والقمر ، وطبيعة الشمس والكواكب وحدوثها من العناصر خارجا عن عالمنا ، وحركة عالمنا والعالم العلوي ، والابراج الاثني عشر ، والكواكب السيارة السبعة ، ونور الكواكب ، وموقعها ، وحركتها ، وكبر الشمس ، واستمداد القمر نوره من الشمس ، ولون السماء ، وعدم عاقلية الاجسام السماوية .

اما المقالة السادسة والأخيرة ففيها ١١ بابا في الملائكة ومراتبها ، ونهاية العالم ، وتجدد العناصر وتغيرها ، والقيامة وكيفيتها ، وانحلال الجسم الى العناصر ، واختلاف عالمنا هذا عن العالم الآتي ، كما في وجود ملكوت وجحيم ، وعدم وجود نهاية للعالم الآتي ، ولمَ جعل الله حدّاً لعالمنا هـذا بينما لا حدّ للعالم الآخر .

وقـد درس قضية مصـادر هذا الكتاب الموسوعي منكنا بشكل مقتضب في مقدمته (٧٦) ، كما انه يشير احياناً الى بعض كتب ابقراط وجالينوس وارسطو وفردوس الحكمة لعلي بن ربن ، ثم قام بدراسة هذه القضية المهمة كل من ليفين (٧٧) و فايزر (٧٨) .

يستشهد ايوب صراحة بابقراط مرة واحدة ، وبجالينوس مرتين ، ويذكر ارسطو عدة مرات ، وينوّه بعلماء ومفكرين آخرين سبقوه ، ويشن حرباً شعواء على معاصرين تحاملوا — حسبه — على نظرية العناصر الاربعة الثابتة . لكننا نعرف بان أيوب مطلع على كتب ابقراط وجالينوس ، كما يتضح من الكتب التي قام بترجمتها . وهو مطلع بما فيه الكفاية على كتب ارسطو الصحيحة او المنسوبة

(٧٦) مقدمة منكنا ص ٢٤–٢٦ ، كما انه يشير الى بعض المصادر في هوامش بعض الابواب .
(٧٧) انظر الهامش ١٣ .
(٧٨) انظر الهامش ١٤ .

كالآثار العلوية ، والطبيعة ، والعالم ، والنفس ، والشباب والشيخوخة ، والحس والنوم والسهر ، والسماء ، والولادة والزوال ، وما بعد الطبيعة .

ويتفق مؤلفنا عادة مع آراء ارسطو وجالينوس وغيرهما ، كما ينحو منحى خاصا في أمور تتعارض وايمانه بالله الواحد، كما بشأن الهيولى وقدمها، والعناصر السماوية الخمسة ، وتأليه الكواكب ، وأزلية حركة العناصر الاولى ، وطبيعة الأثير . . .

ويرى ليفين — مستندا الى ما قاله بينس (Pines) — مطابقة آراء أيوب لآراء ابراهيم النظّام من المعتزلة (المتوفى حوالي سنة ٨٤٠ م) ، لا سيما فيما يخص خلق العالم ودحضه آراء الفلاسفة اليونان الذين قالوا بقدم العالم . ولاعجب فان ايوب ينوه في الابواب ١٦ — ٢٠ من المقالة الثالثة الى آراء معاصرين له . ويظل ثمه فارق واضح بين الاثنين قائم في ان ايوب يمثل النزعة الافلاطونية المحدثة التي عمّدها مؤمنون مسيحيون ، بينما يمثل ابراهيم النظام جانبا من الفكر الاسلامي المتطور (٧٩)

ويبدو أن ايوب اجتمع بالنظام واتباعه وناقش بعض آرائه مع جماعة المعتزلة دون الرجوع الى كتبهم (٨٠) .

ويأخذ ليفن ايضاً برأي بول كراوس (٨١) القائل بان مواضيع ايوب تنطبق تماما ومواضيع بلياس الحكيم المعروضة في كتابه المنسوب اليه والمعروف بعنوان (سر الخليقة) (٨٢) ، ويقدم كراوس نماذج تبين مدى التطابق الكبير (٨٣) ، ومنها تمييز الذكور عن الاناث (الباب ١٤ من المقالة ٢) .

ويشير ليفن ايضاً الى التوافق الحاصل بين أفكار ايوب وافكار برقلس فى كتابه

---

(٧٩) ويذكر ليفن تأثر ايوب بباسيليوس الكبير وغريغوريوس النبصي ، ص ٢٣-٢٤ .

(٨٠) المقالة ٢ ، الباب ٨ .

(٨١) Paul Kraus, Jabir ibn Hayyan, 2, p. 40.

(٨٢) Apollonius de Tyana بلياس او ابولونيوس، وكتابه سر الخليقة، نظر الهامش ١٤ .

(٨٣) كراوس ، جابر بن حيان ، ٢ ، ص ٢٧٦ فما بعدها .

(المسائل الطبيعية) ترجمة اسحق بن حنين (٨٤) ، بينما اختلف ايوب عن بروقلس في قضية قدم العالم (٨٥) . ولعل كتاب برقلس هو ما ذكره ابن النديم بعنوان (العشر مسايل) (٨٦) ، ولعل أيوب استعان بترجمة سريانية تسبق العربية .

وايوب كجابر بن حيان يعتمد على كتاب تيميسوس (في طبيعة الانسان) (٨٧) .

وبشأن النوم يتفق رأي ايوب (الباب ٣ من المقالة ٢) مع ما جاء لدى ارسطو في كتابه (في السهر والنوم) ، وبشأن الشعر ونموه في اللحى لدى الذكور (البابان ٥ و ٦ من المقالة ٢) مع ما لدى ارسطو (في طول الحياء وقصرها ، الفصل ١٤) ، وبشأن حركة القلب مع ما قاله جالينوس في كتابه (منافع الاعضاء ، الفصل ٧) ، وبشأن تمييز الذكور عن الاناث (الباب ١٤ من المقالة ٢) مع تعليم ابقراط (٨٨) ، الى غير ذلك من اتفاق آراء وانسجام تعاليم .

ولا غضاضة في ذلك ، فقد كان الكثير من هذ التعاليم والآراء ارثاً حضارياً شائعاً ، ولم يدع ايوب ابتكارها او تسجيلها للمرة الاولى ، بل نراه على العكس يعيد الى الاذهان بالحاح ذكر من سبقوه من علماء ومفكرين افاضل ، بينما يلوم بعض المتحذلقين ممن خرجوا على تعاليم سائدة لم يكن له ان يرى عكسها يومذاك ، كما يصحح سابقيه فيما يتعارض ومبادئه .

فليس أيوب بناقل وناسخ وجامع وحسب ، انما هو مؤلف بكل ما في هذه

---

(٨٤) ماجاء في المقالة ١ ، الباب ٦ والباب ٧ ، والمقالة ٢ ، الباب ١ والباب ٢ ، وما جاء في (المسائل الطبيعية) لبرقلس ، ترجمة اسحق بن حنين ، نشر النص .د . عبدالرحمن بدوي ، الافلاطونية المحدثة عند العرب ، الكويت ١٩٧٦ ، ص ٤٣-٤٦ .

(٨٥) بشأن رأي برقلس في قدم العالم ، انظر النص المنشور من قبل بدوي ، الافلاطونية المحدثة عند العرب ، ص ٣٤-٤٢ .

(٨٦) لم يتم بعد تشخيص كتاب برقلس هذا ، فهل هو ما نشره بدوي ، ام يجب البحث عنه فهرست ابن النديم ، اذ ثمة عشرات الكتب في (المسائل) .

(٨٧) كراوس ، ص ٢٧٨ .

(٨٨) Oeuvres complètes d'Hyppocrate, éd. Littré, vol. VIII, p. 478.

الكلمة من معان وابعاد ، لذا كان عمله جهدا شخصيا يستحق عليه كل التقدير ، ولا بد ان يذكر الى الابد في جملة الذين صبّوا تراثا علمياً وفكرياً مبينا في لها وزنها ونفعها .

وقد قال كراوس بان « ايوب صاحب اصالة لا تنكر (٨٩) ، فنحن نرى مؤلفنا يصرح في موضع ما (الباب الثامن من المقالة الثانية) انه لم يقرأ ما سيذكره في أي من الكتب القديمة ، وهو الاول الذي استخدم اسلوباً استدلاليا مبنياعلى الظواهر الطبيعية بشأن اصل الكون ، كما بشأن أصل الاجسام (٩٠) ، وتبدو سعة تفكيره ، علاوة على سعة اطلاعه ، من مناقشة الرأي الفاسد القائل ان الحواس والالوان جواهر ، بينماهي حسية أعراض وكذلك من طريقة معالجته الموضوع في الفصول الأخيرة من المقالة الثالثة وتفنيده آراء بعض المتحذلقين ، هذا بالاضافة الى قناعاته بشأن حدوث العالم وقيامة الموتى والعالم الآخر في المقالة الأخيرة .

ولغة ايوب السريانية صعبة ، لكنها بليغة وجميلة ، فقد تتعبك قراءته ، لكنك متى أمعنت القراءة استطبتها ، اذ انها تقرب الى النظم احيانا (٩١)

وقد نقل الرازي في كتاب الحاوي عن أيوب بعربية تؤكد لنا شيئاً من آثار الرهاوي العربية وذلك في الاجزاء : ١٥/٧٢ ، ١٩/٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٢٠٧ .

ولا ينبغي ان نغفل ذكر بعض التشويش الحاصل في تنسيق فصول أو أبواب من هذه الموسوعة المحكمة التركيب ككل ، والمفككة احياناً ، او المتضمنة شيئاً من التكرار او النقصان . وهي هنات لا تجيز لنا ان ننقص من قيمة عمل ايوب العظيم هذا ، فهو مفكر وعالم جليل .

(٨٩) كراوس ، ص ٢٧٧ ، والمقالة ٢ ، الباب ٨ من كتاب الكنوز لأيوب .

(٩٠) مقدمة منكنا لكتاب الكنوز ، ص ٢٦-٢٧ .

(١٩) ننهض منذ اكثر من سنة ، انا والصديق بهنام دانيال ، بتحقيق كتاب الكنوز هذا ، ونقله الى العربية ، ووضع تعليقات وايضاحات مفيدة وقد قطعنا شوطاً كبيراً في ذلك ، ونأمل أن ندفع به الى الطبع قريباً .